الفصل السادس عشر

التربيـــة الجنســـية

أن التربية الجنسية فى الاسلام لا تنظر الى الجنس من زاوية ضيقة الافق والتى تفهم على انها العلاقة بين الذكر والانثى من حيث الاحاسيس والمشاعر المدفوعة من الغريزة الجنسية فقط ، وانما تنظر الى ناحية الشمول والعموم فى معالجة الرجل والمرأة فى جميع تعاملاتهما اليومية ٠

فالتربية الجنسية فى الاسلام بمعناها العام تهدف الى تربية كل من الجنسين على كيفية التعامل والتعايش مع الجنس الآخر فى مواقف الحياه ، واكتساب أنواع السلوك المرغوب فى العـــلاقة بينهما تعـــاملا على أرقى مستوى من الفهم والتعقل والانسانية والخلق السليم ٠

ففى العصر الذى نزل فيه القرآن كانت المرأة فى البلاد العربية وغيرها من الدول المجاورة تعامل معاملة لا تليق بانسانيتها أو كرامتها ، فالمرأه اليونانية كانت تباع وتشترى لدى الاثينيين كأنها سـلعة من الســلع التجارية ، بينما المرأة الرومانية تعد رجسا من عمل الشيطان ، وعنـــد بعض اليهود كانت المرأة تعد فى منزلة العبيد ولا يتورع الاب عن أن يبيـــع ابنته وهى صغيرة لاى زوج ويتسلم ثمنها ، والمرأة عند الفرس ينظر اليها نظرة احتقار فظلت مهضومة الحق مجهولة القدر مظلومة فى المعاملة ، أمـــا المرأة الهندية فلا حق لها فى الحياة بعد موت زوجها ، فاذا توفى جيىء بهـا لتحرق على جثة الميت وهى حية ٠

وان من يقرأ عادات الامم والشعوب القديمة يجد أن قـدماء المصريين كانوا يجيزون أن يتزوج الرجل بأمه أو ابنته أو أخته ، وأن أهـل مدين والهنود والاثيوبيين والاشوريين كانوا يبيحون ما كان يبيحه هؤلاء المصريون القدامى ٠ أما أهل أثينا واسبرطة فكانوا يسمحون للرجل بأن يتزوج الاخت غير الشقيقة ويترددون كثيرا فى زواج بنات العـم ٠ اما ديانة اليهـود فى اسفار العهد القديم فهى تسمح بزواج الرجل من ابنة أخيه أو ابنة أختـه كما سمحت بتعدد الزوجات تمثلا بنبيهم « سليمان » الذى كان له سبعمائة زوجة وثلاثمة من السرارى (١) ورغم انتشار المسيحية فى الدولة الرومـانية فقد ظل تعدد الزوجات عادة منتشرة بين الرومان حتى بعد صـدور قـانون

---

(١) اسفار العهد القديم : سفر التكوين ـ الاصـحاح الحـادى عشر من الملوك ـــ الجزء الأول آية ١ ـــ ٥ ٠

« جستنيان » بتحريمها ، ولم تتمكن السلطة الدينية أو السياسية من القضاء على هذه العادة الا بعد صدور القانون المدنى فى العصر الحديث ، وفى المجتمع العربى قبل الاسلام كان الرجل يتزوج من زوجة أبيه المتوفى حتى يسترد ثروته ، وله من الحق فى أن يتخذ من الزوجات ما شاء ومن الجوارى والخليلات من غير حصر ، وكان هناك ما يسمى بزواج المتعة بعقد مؤقت ، وللرجل أن يتزوج ويطلق كيفما يشاء ويقول كنت لاعبا ، والرجل الذى يطلق زوجته يمنع مطلقته من الزواج حتى يأخذ منها ما وهبه اليها من أموال أو هدايا أو مهر ، والزوج المبغض لزوجته يسيىء عشرتها ولايطلقها ويتزوج عليها ويتركها معلقة حتى تتنازل عن كل ما تمتلكه له .

وفى هذا النظام السائد والعادات المتفشية بين العرب قال الله تعالى :

« .... ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن » (١) .

« .... يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها » .

« وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا » (٢) .

وفى ظل هذه المعاناة التى عاشتها المرأة والحياة القاسية البعيد عن الكرامة والانسانية ما كان لينبغى لها ان تعيش حياة كريمة حتى نزل القرآن الكريم فجاء الاسلام ليأخذ بيد المرأة ويرفع من شأنها ، وحدد العلاقة بين الرجل والمرأة فى كثير من آيات القرآن التى اعطت للمرأة بموجب ما جاء بها من نظام تشريعى وتربوى حقوقا مساوية لحقوق الرجل امام الله وامام القانون وفيما عدا ذلك فان للرجل فضل على المرأة لا يزيد على درجة واحدة فى مقابل ما فضل الله به بعضهم على بعض ، اذ ان تحمل مسئولية اعباء الزوجة والاسرة تقع على الرجل فهو الذى يقوم بالانفاق وهو المسئول عن توفير الحياة الحرة الكريمة لابنائه .

« ... ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف والرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم » (٣) .

---

(١) سورة النساء آية ١٩ .
(٢) سورة النساء آية ٢٠ .
(٣) سورة البقرة آية ٢٢٨ .

« الرجال قوامون على النساء بما فضـــل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم » (١) ٠

تربية الابناء على احترام كل جنس للآخر :

والتربية الجنسية فى الاسلام تقوم على أساس احترام الرجل للمرأة ،وجوب طاعة المرأة للرجل واحترامها له ، ووسيلته فى ذلك العمل على اقتناع كل منهما بالآخر من حيث قبول حقوق وواجبات كل منهما على الآخـــر على أساس من المعاملة الطيبة واحترام انسانية كل منهما للآخر ٠

فتبدأ التربية الجنسية بتحقيق التقارب النفسى بين كل من الرجـل والمرأة حتى تتغير نظرة كل منهما تجـاه الآخر فيتغير سـلوكه الى السلوك المرغوب فيـه ٠

قال تعالى :

« الذى خلقكم من نفس واحـدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » (٢) ٠

وتشير آيات القرآن الكريم أن الله قد خلق الانثى الاولى حـــواء من نفس الذكر آدم عليه السلام فالمرأة هى جـزء من الرجل فكيف ينظـر اليها نظرة احتقار أو يعاملها معاملة انحطاط وهى جزء منه ٠

ثم تبين آيات القرآن أن عملية التناسل والتكاثر فى بنى الانســان انما هى بطريقة واحـدة يستوى فيها الذكر والانثى ولا يعـلم الآباء ما فى داخل رحم الام اذا كان انثى أم ذكر اذ ان الله هو الذى يصـور الجنـين كيفما يشاء ، ثم ان الله يهب من يشاء اناثا ويهب من يشاء ذكورا ليس هناك فرق بين الذكر والانثى فى طريقة النشأة فى الارحام ٠

قال تعالى :

« هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء » (٣) ٠

« ألم يك نطفـــة من منى يمنى ، ثم علقة فخلق فسـوى ، فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى » (٤)٠

---

(١) سورة النساء آية ٣٤ ٠
(٢) سورة النساء آية ١ ٠
(٣) سورة آل عمران آية ٦ ٠
(٤) سورة القيـامة آية ٣٧ ٠

« ... يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ، أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير » (١) .

وفى هذه الآيات يبين الله ان الرجال والنساء خلقوا من شىء واحد وهى « النطفة » كما أنهم خلقوا بطريقة واحدة وفى رحم واحد وبمشيئة الله يجعل ما فى الارحام ذكورا أو اناثا فالرجال والنساء يتساوون فى الخليقة ولكنهم يختلفون فى الوظيفة البيولوجية التى أعدهم الله لها وليس هذا الاختلاف مدعاة للتفاخر والتعالى من جانب الرجل وانما هو سبب من عند الله حتى يتعارف كل منهما على الآخر ويتعاونا على تعمير الارض وتأدية الامانة التى حملها الله للانسان فيخلف بعضهم بعضا فى هذا الدور حتى يأتى يوم الساعة .

قال تعالى :

« انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » .

ويشاء الله ان يكون التعارف هو الخطوة الاولى ليتم بعدها التزاوج بين الذكور والاناث فيحدث التلاحم الروحى والجسدى الذى ينتج عنه التناسل والتكاثر .

وقد وضع الله القواعد الاساسية التى تبنى عليها هذه العلاقة بين الرجل والمرأة بما يحفظ لكل منهما كرامته وانسانيته وجنسه وحقوقه وواجباته .

القواعد الاساسية التى تنظم العلاقة بين الرجل والمرأة فى الاسلام :

١ - تبدأ أولى هذه القواعد فى الاسرة حيث يأمر الله الاباء بان يفرقوا بين الذكور والاناث فى المضاجع بمجرد بلوغ كل منهما سن العاشرة .

« عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا أولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم فى المضاجع » (٢) .

٢ - اذا بلغ الأطفال سن الحلم أى سن المراهقة فليستاذنوا اباءهم قبل الدخول عليهم فى ثلاثة أوقات من اليوم هى ثلاث عورات للاباء وهذه الأوقات هى :

(أ) قبل صلاة الفجر .

(ب) وقت التخفيف من الثياب فى القيلولة أو بعد الظهر .

---

(١) سورة الشورى آية ٤٩ ، ٥٠ .
(٢) رواه أبو دواد .

(ج) بعد صلاة العشاء عند الاستعداد للنوم ٠

فهذه الاوقات الثلاث يغير فيها الوالدان نظام اللبس باستبدال ثياب النوم بثياب العمل ويبدو عندئذ من عورات الجسم ما لا ينبغى أن يراه غير الزوج او الزوجة فضلا عن أنها أوقات خلوة بين الزوجين ، أما فى غير هذه الاوقات فقد رفع الاسلام الحرج فى الدخول بغير استئذان (١) ٠

قال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ٠٠٠ واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ٠٠٠ » (٢) ٠

٣ ـ اذا تم الزواج بين رجل وامرأة بطريقة شرعية فلابد ان يسود بينهما المودة والرحمة والمعاشرة بينهم بالمعروف والاحسان ٠

قال تعالى :

« ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون (٣) ٠

٤ ـ للزوجين كل منهما على الآخر حقوق وواجبات ومن أهمها ان يحافظ كل منهم على عفته وسمعته وشرفه ومن يأت منهما بفاحشة ينفذ فيه حدود الله ٠

قال تعالى :

« والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » (٤) ٠

« الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ٠٠ » (٥) ٠

٥ ـ واذا كانت المرأة لا تعمل أو تتكسب بعمل خارج المنزل فمن الافضل

---

(١) عمر الكراشى : مقال بعنوان « هو من عند الله » مجلة الوعى الاسلامى ـ العدد ٢١١ السنة ١٨ مايو ٨٢ صفحة ٢٣ ٠
(٢) سورة النور آية ٥٨ ، ٥٩ ٠
(٣) سورة الروم آية ٢١ ٠
(٤) سورة التوبة آية ٧١ ٠
(٥) سور النور آية ٢ ٠

ان تبقى فى بيتها ولا تخرج الا عند الضرورة واذا خرجت فلا تبدى زينتها للآخرين ولا تخضع بالقول حتى لا يطمع فيها الرجال ذوى النفوس الضعيفة والقلوب المريضة ٠

قال تعالى :

« فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض ٠٠٠ ، وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى ٠٠٠ » (١) ٠

قال تعالى :

« قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ٠٠٠ وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن (٢)

٦ - اذا وجد الرجل من زوجته اعراضا أو نشوذا فعليه أن يتبع معها سلوكا حسنا مربيا لعلاج الامر بينهما فيبدأ بنصحها وتوجيهها لترجع عما يدور برأسها فان لم تستجب فليهجرها فى مضجعها فان لم تستجب فليضربها ، فان لم تستجيب فليفترقا بالمعروف ٠

قال تعالى :

« واللاتى تخافون نشورهن فعظوهن ، واهجروهن فى المضاجع ، واضربوهن ، فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا » (١) ٠

وفى التربية الجنسية يتساوى الرجل والمرأة من حيث التوجيه والارشاد بالحفاظ على الشرف فلا يزنين ولا يأتين الفاحشة ومن يقدم منهما على الفاحشة فانه ينفذ فيه حدود الله دون تفرقة بينهما أو شفاعة لاى منهما ٠

وقد حرم الاسلام على الرجل أن يتزوج بأمه أو أخته أو بنات أخته لما فى ذلك من حكمة إلهية تتعلق بالنسل والتناسل ، ولم يكن ذلك محرما عند أصحاب الديانات الاخرى السابقة على الاسلام مثل المجوسية والزرادشتية واليهودية ٠

قال تعالى :

« حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات

---

(١) سورة الاحزاب آية ٣٢ ، ٣٣ ٠
(٢) سورة النور آية ٣٠ ، ٣١ ٠
(٣) سورة النساء آية ٣٤ ٠

الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف » (١) ٠

واذا اراد الزوج ان يستبدل زوجة مكان زوجة فلا يترك الزوجة الاولى معلقة بعد أن يتزوج عليها بل يجب ان يسرحها أى يطلقها اذا رغبت هى ذلك فاما معاشرة بمعروف أو تسريح باحسان والله يغنى كل منهما من سعته ٠

قال تعالى :

ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ، فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ، وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما ، وان يتفرقا يغنى الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما (٢) ٠

« فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف » (٣) ٠

« فامساك بمعروف أو تسريح باحسان » (٤) ٠

أما فيما يتعلق بتشريعات الخطبة والزواج واسس اختيار الزوجة والطلاق والمهر فان المجال هنا لا يتسع للخوض فى هذه الموضوعات نظرا لعدم صلتها بالتربية الجنسية وانما هى تتعلق بالتشريع والقضاء والعادات الاجتماعية ٠

التربية الجنسية الاسلامية تحض على الزواج وتحرم الزنا

ان الرغبة الفطرية الطبيعية من جانب كل من الرجل والمرأة بالتزاوج والاستمتاع والمودة بينهما هو حافز من الله تعالى لتكوين الاسرة التى يتكون منها المجتمع الكبير فتعمر الأرض ولكى يكون التزاوج سكن ومودة ورحمة لكل من الجنسين فقد شرع الله لهما نظاما يحدد العلاقة الشرعية ويؤمن جوانبها ٠

---

(١) سورة النساء آية ٢٣ ٠
(٢) سورة النساء آية ١٢٩ ، ١٣٠ ٠
(٣) سورة الطلاق آية ٢ ٠
(٤) سورة البقرة آية ٢٢٩ ، ٢٣١ ٠

قال تعالى :

« ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة أن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » (١) ٠

ولذا حث الاسلام على الزواج وأوجبه على كل شاب قادر عليه حتى لا يرتكب الفاحشة أو يستميله الهوى فيقع فيما يغضب الله ، فالزنا من اكبر الكبائر التى حرمها الله وحكم على من يرتكبه سواء كان رجلا او امرأة ثمانين جلدة لمن لم يسبق له الزواج والرجم حتى الموت لمن كان متزوجا محصنا وثبت عليه هذا الاثم ٠

قال تعالى :

« ٠٠٠ الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ٠٠٠ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وأولئك هم الفاسقون » (٢) ٠

وجدير بالذكر أن الاسلام قد شدد فى عقوبة الزنا وفى نفس الوقت قد تشدد فى طرق اثبات الجريمة فنجد مثلا أن الشريعة الاسلامية قد اكتفت فى اثبات جريمة القتل بشهادة شاهدين عدلين بينما تحتم فى اثبات جريمة الزنا شهادة أربعة شهود عدول رأوا الواقعة امامهم رأى العين أو تثبت باعتراف الجانى ٠ كما شدد الاسلام فى عقوبة قذف الزوجات المحصنات واتهامهن فى شرفهن ، فقد فرضت العقوبة على من يتهم امرأة متزوجة فى شرفها دون أن يأتى بأربعة شهداء ٠

وتختلف التشريعات الاسلامية فيما يخص عقوبة الزنا عن القوانين الوضعية الحديثة التى تتشدق بالحرية الشخصية فى البلاد الاكثر تقدما وتمدينا ، فقانون العقوبات الفرنسى مثلا لا يعاقب الزانى والزانية غير المحصنين (غير المتزوجين) ما داما قد بلغا سن الرشد حيث تقتضى حريتهما الشخصية فى رأيه تركهما يفعلان ما يحلو لهما ، اما زنا المحصنين من الرجال والنساء فعقوبته الحبس ، وليس للهيئة الاجتماعية ممثلة فى النيابة العامة الحق فى أن تتصدر للجريمة بالتحقيق الا بناء على طلب أحد الزوجين، وترتب على اعتبار الجريمة واقعة فى حق الزوج وحده انه اذا ابلغ الحادث فله ان يسحب بلاغه فيقف التحقيق وله ان يعفو عن زوجته فتخرج من السجن قبل انقضاء العقوبة ولو صار الحكم نهائيا ٠

---

(١) سورة الروم آية ٢١ ٠
(٢) سورة النور آية ٢ ، ٤ ٠

فالقوانين الوضعية وأن حرمت الزنا الا أنها اباحته بطريقة مستقرة ولم تغلظ عليه العقوبة واكتفت أغلبها بالحبس ، الامر الذى اشاع الفاحشة بين الناس ونشر الفسق والفجور ، فكثرت الامراض واختلطت الانساب وكثر اللقطاء ٠

بينما حرص الاسلام على وقاية الشباب من الوقوع فى مثل هذه الفاحشة وذلك بارشاد الاباء بالتبكير بتزويج ابناءهم عندما يصلوا الى سن الحلم وخاصة اذا كان الشاب لديه القدرة على تكاليف الزواج والانفاق على الاسرة بمساعدة الاباء ، ومن لم يستطع اصطنع لنفسه اسلوبا من أساليب العفة التى أمر الله تعالى بها كل شاب عاجز عن نفقات الزواج مع رغبته فيه ٠

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءه (تكاليف الزواج) فليتزوج ، فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » (١) ٠

قال تعالى :

« وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله » (٢)٠

والاستعفاف فى الاسلام يكون بتربية الشباب تربية دينية وغرس مخافة الله فى نفسه وهذا الخوف من الله والخشية من عقابه هو من أكبر الدعائم التى تنهى عن الفحشاء والمنكر ٠ وخاصة ان الله قد حدد فى كتابه الكريم عقوبة الزنا فى الدنيا وفى الآخرة ٠

قال تعالى :

« ٠٠ ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما ، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيها مهانا ، الا من تاب ٠٠ » (٣) ٠

ومما يقى الشاب أيضا عن هذه الفاحشة ويصرفه عن الوقوع فيها هو ان الاسلام قد حرم على الرجال مجالسة النساء فى مجالس اللهو والطرب ، كما حرم الخلوة بمن تحل له من النساء كما فرض عليه شغل الفكر بالعلوم والتعلم وشغل أوقات الفراغ فى الاعمال الصالحة ، كما فرض العبادات على كل مسلم وأولها فرض الصلاة ، وفى الصلاة طهارة وصرف عن الفحشاء اذ يشترط

---

(١) رواه البخارى ومسلم ٠
(٢) سورة النور آية ٣٣ ٠
(٣) سورة الفرقان آية ٦٨ ــ ٧٠ ٠

فيها ان يكون المسلم طاهر الجسم والثوب والمكان والروح ، كما ذكر الله أن الصلوات تنهى الفرد عن الفحشاء خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه ٠

قال تعالى :

« أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » (١) ٠

ومن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته غير مقبولة بل أن عقابه يكون ضعفين لانه يرتكب اثما على علم بتحريمه ، والله لا يقبل التوبة الا ممن اخطأ أو ارتكب فاحشة عن غير قصد على ألا يرجع للخطأ مرة أخرى ٠

وهكذا فان التربية الجنسية الاسلامية تهدف الى مساعدة المسلم على الاعلاء بشهوته وارشاده بعدم الخضوع للهوى ، وتوعيته بان يحمى نفسه من نفسه ورغباتها وذلك بتقوية ارادته وايمانه حتى لا يسقط فى الدرك الاسفل فالشهوة فى نظر الاسلام ذو حدين احدهما يخدم البشرية وهو الحد المشروع الذى يعرف بالنكاح فى الاسلام فاذا استخدمه الانسان اكتسب به كثرة الذرية الصالحة وكان له ثوابعليه وأجر عند الله اما الحد الآخر للشهوة فهو غير المشروع والذى يطلق عليه الزنا ومن استخدمه يرتكب به وزر فهو الحد الحرام ٠

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« وفى بضع احدكم صدقة ، قالوا : يارسول الله أيأتى احدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها فى حرام كان عليه وزر ؟ فكذلك اذا وضعها فى الحلال كان له أجر » (٢) ٠

وفى مجال التربية الجنسية افاد المسلمون كثيرا من دروس الرسول سواء ما كان منها تبيانا لآيات القرآن أو ما أخذ عنه من قول أو فعل أى من السنة الشريفة ٠

فقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بحسن اختيار الزوج والزوجة من حيث سلامة الجسم والعقل والاصل والبيئة الاجتماعية والخلق والدين وذلك حرصا على سلامة النسل اذ ان الابناء يرثون صفات الاباء كما يرثون بعض العيوب الخلقية وبعض الامراض الوراثية وبعض العادات المتأصلة ٠

قال الرسول صلى الله عليه وسلم :

« تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » ٠

« تخيروا لنطفكم الاكفاء » ٠

---

(١) سورة العنكبوت آية ٤٥ ٠

(٢) رواه مسلم ٠

وقال :

« ان المرأة تنكح لاربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

« اياكم وخضراء الدمن : وما خضراء الدمن ؟

قال : المرأة الحسناء فى المنبت السوء » .

كما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الشباب المصلين الصائمين العابدين بالا ينقطعوا عن الزواج للعبادة فان فى الزواج نصف الدين ، والرهبانية تناقى الفطرة الانسانية والطبيعة البشرية ، فالانسان لديه بفطرته غريزة جنسية وميل طبيعى الى الزواج وبالزواج تصان النفوس الانسانية وتحفظ من الموبقات الخلقية كما أن فى الزواج راحة للنفس وترويحا للقلب واحساس بالمودة وانصراف عن الزنا وتفرغ للعمل وكسب الرزق ، وتكوين للاسرة وانجاب للاطفال لتعمر الارض ويخلد اسم الاب ، فضلا عن أن غريزة الامومة وغريزة الابوة لا يتحقق اشباعها الا عن طريق التناسل ، وهنا تظهر الحكمة الالهية فى التشريع الاسلامى الذى يقضى بأن لا رهبانية فى الاسلام الا لعذر شرعى.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من رزقه الله امرأة صالحة فقد اعانه على شطر دينه ، فليتق الله فى الشطر الباقى » .

« النكاح من سنتى فمن لم يعمل بسنتى فليس منى » .

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين ان اجتماع الزوج بزوجته لا يتعارض مع العبادة ولا يعطل ممارسة فرائض الدين .

جاء ثلاثة شباب الى منزل الرسول صلى الله عليه وسلم فقال احدهم « اما أنا فاصلى الليل ابدا ، وقال آخر : أنا اصوم الدهر و أفطر، وقال آخر: أنا اعتزل النساء فلا أتزوج ابدا ، فجاء اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال . أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ اما والله انى لاخشاكم لله واتقاكم له ، لكنى اصوم وافطر واصلى وارقد واتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى » .

وقيل ان حنظلة أحد كتاب النبى صلى الله عليه وسلم مر بأبى بكر وهو يبكى فقال له مالك يا حنظلة ؟ فقال : نافق حنظلة يا أبا بكر ، نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار كأنا رأى عين ، فاذا رجعنا الى الازواج والضيعة نسينا كثيرا ، قال فوالله أنا لكذلك ، انطلق بنا الى رسول الله .

فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مالك يا حنظلة قال : نافق حنظلة يا رسول الله ، نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة، فقال رسول الله: لو تدومون على الحال التى تقومون بها من عندى لصافحتكم الملائكة فى مجالسكم وفى طرقكم وعلى فرشكم ، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ، ساعة وساعة .

كما أمر الاسلام الشباب باتباع السلوك الجنسى الصحيح مع زوجاتهم وذكر ذلك فى آيات القرآن بألفاظ تربط بين الدقة والاحتشام اللازم .

فقد أمر الله تعالى المسلمين بالا يقربوا النساء (زوجاتهم) فترة الحيض فى قوله تعالى :

« يسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن .. » (١) .

وقد ربط القرآن بين الزوج وشرط الطهارة دون ان يدخل فى تفصيلات صحية أو علمية تبرر العزلة بين الزوجين فترة الحيض غير ما جاء فى الآية على أن المحيض اذى يستوجب اعتزال الزوج لزوجته حتى تتطهر .

وقد اتاح الرسول صلى الله عليه وسلم الفرصة للمسلمات من نساء الامصار كى يسألن عما لم يفهمنه فى أمور دينهم فيما يتعلق بالامور الجنسية والحيض والتطهر منه وغير ذلك .

فقد حدث سفيان بن عيينه عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت :

« سألت امرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تغتسل من حيضها وكيف تتطهر منه قال : فذكرت (عائشة) انه علمها كيف تغتسل ثم تأخذ فرصة من مسك فتتطهر بها قالت : كيف اتطهر بها ؟ قال تطهرى بها سبحانه الله واستتر ، وأشار سفيان بن عيينه بيده على وجهه ، قال : قالت عائشة : واجتذبتها الى وعرفت ما اراد النبى صلى الله عليه وسلم ، فقلت : تتبعى بها اثر الدم » .

كما يحلل الاسلام للزوج بأن يجمع بزوجته وقتما يشاء وكيفما يشاء على ان يقدم الزوج لنفسه ويأتى زوجته فى الموضع الذى أمر به الله .

قال تعالى :

« نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لانفسكم » (٢).

كما يحرم القرآن أى ممارسة للعلاقة الزوجية المشروعة طيلة أيام الصيام فى شهر رمضان ولا يسمح بها الا فى الليل من بعد المغرب حتى قبيل الفجر .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢٢ .

« أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن .... فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم ... » (١) .

بينما فى الحج فليس هناك استثناء لهذه العلاقة الزوجية فالتحريم قاطع طيلة أيام الحج .

قال تعالى :

« فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق .. » (٢) .

كما حرم الاسلام الانحرافات الجنسية مثل اللواط والسحاق والاستمناء واعتبر الاسلام اللواط اشد عارا من الزنى وأعظم فاحشة منه ، والسبب فى ذلك ان الزنا وان خالف الشريعة فانه لم يخالف مقتضى الطبيعة ، اما اللواط فقد خالف مقتضى الشريعة والطبيعة معا . ولهذا فان الله يلوم قوم لوط فى آيات القرآن على ارتكابهم هذه الفاحشة الشنعاء .

فى قوله تعالى :

« اتأتون الذكران من العالمين ، تذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل أنتم قوم عادون » (٣) .

وقد عاتب نبى الله « لوط » قومه على اقتراف هذه الفاحشة التى حرمها الله ولم يأت بها أحد غيرهم من العالمين فى قوله تعالى :

« ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها احد من العالمين ، انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون » (٤) .

وتبين قصص القرآن ان هؤلاء القوم لم ينفع فيهم ارشاد أو توجيه ولم يقلعوا عن فعلتهم فكان جزاؤهم ان دمر الله قريتهم وبادهم عن آخرهم حتى يكونوا عبرة لغيرهم .

قال تعالى :

« .. انا منزلون على اهل هـــذه القريه رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ، ولقد تركنا منها ايه بينه لقوم يعقلون » (٥) .

---

(١) سورة البقرة ١٨٧ .
(٢) سورة البقرة آية ١٩٧ .
(٣) سورة الشعراء آية ١٦٥ ، ١٦٦ .
(٤) سورة الاعراف آية ٨٠ ، ٨١ .
(٥) سورة العنكبوت آية ٣٤ .

« فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود ، مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد » (١) ٠

ففى هذه القصة القرآنية توعية لابناء المسلمين بما نهى الله وحرم من الفحشاء لعلها تكون لهم عظة لمن يتعظ وعبرة لمن يعتبر ، وذكن لمن يذكر ٠

وبالمثل حرم الله على الرجال ان يأتون زوجاتهم فى دبرهن بل يأتونهن من حيث أمرهم الله ٠

قال تعالى :

« ٠٠٠ ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله » (٢) ٠

قال الامام الجصاص فى كتابه « أحكام القرآن » برواية ابن جريج عن جابر رضى الله عنه : « ان اليهود قالوا للمسلمين : من اتى امرأته وهى مدبرة جاء ولده احول ٠ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يجوز أن يأتى الرجل زوجته وهى مقبلة أو وهى مدبرة مادام الآتيان يكون فى الموضع الذى أحله الله ، بقوله صلى الله عليه وسلم : « مقبلة ومدبرة ما كان فى الفرج » ٠

وقال عليه الصلاة والسلام :

« استحيوا فان الله لايستحيىمن الحق ولاتأتوا النساء فى أدبارهن»(٣)

وقال :

« من اتى النساء فى اعجازهن فقد كفر » (٤) ٠

ولم يقتصر القرآن على ذكر المحرمات والنواهى فى السلوك الجنسى ولم يكتف بالارشادات والتوجيهات التى تتعلق بالسلوك الصحيح فى العلاقة الزوجية بل اشتمل أيضا على معلومات ومعارف علمية عما تثمره هذه العلاقة ٠

فقد ذكرت اياتمن القرآن ان انقطاعالحيض عند المرأة يعد مؤشرالحدوث الحمل فمن يطلقها زوجها تنتظر ثلاث أشهر قبل ارتباطها بزوج آخر حتى تتأكد من خلال هذه المدة من انقطاع الحيض أمر مؤكد أم لا، فاذا تأكدت منهذا الحمل فلابد ان ينسب الى الزوج المطلق وقد تكون هذه المدة كافية لكى يراجع كل من الزوجين نفسه وقد يحدث صلح بينهما وان الزوجة التى يتولى عنها

---

(١) سورة هود آية ٨٢ ٠
(٢) سورة البقرة آية ٢٢٢ ٠
(٣) رواه أبو داود ٠
(٤) رواه النسائى وابن ماجة ٠

زوجها تنتظر أربعة أشهر وعشرة أيام قبل ان تقدم على الزواج من رجل آخر ، والحكمة الالهية فى هذه المدة ان الحمل يصبح ظاهرا للعيان ويعلم به كل الناس اذ أن الجنين يكتمل نموه فى رحم الام خلال هذه المدة ٠

قال تعالى :

« والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قـــروء ، ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ، وبعولتهن احق بردهن فى ذلك إن أرادوا اصلاحا » (١) ٠

« والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف » (٢)

وقد يتأخر وضع الحامل الى أكثر من تلك المدة المقررة فتكون فى هـــذه الحالة مجبرة على التربص والانتظار الى ان تلد ٠

« ٠٠٠ وأولات الاحمال أجلهن ان يضعن حملهن ٠٠ » (٣) ٠

وقد وصف القرآن الكريم فى عبارات علمية موجزة دقيقة وبسيطة المراحل التى يمر بها الحمل أى مراحل تكوين الجنين حتى يخرج الى الحياة طفلا وهذا يدل على اعجاز القرآن الذى أنزل فى وقت لم يكن قد ظهر فيه بعـد اكتشاف المجهر أو تقدم علم التشريح أو علم وظائف الاعضاء والاجنة والتوالد وغـــير ذلك من العلوم المتقدمة ٠ ومع ذلك فان القرآن يذكر فى مواضـــع متفرقة من الآيات عملية التناسل ومراحل تكوين الجنين فى عبارات لازالت تحير العلمـاء والمتخصصين فى فهم كنهها العلمى حتى اليوم ٠

قال تعالى :

« خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين » (٤) ٠

وتبين هذه الآيات ان هذا الانسان الكبير الحجم القوى الجسم العـــاقل المعادى بشدة لقوة الله وحكمته انما هو خلق من جزء صغير جدا لا يرى بالعين المجردة وهذا الجزء سماه القرآن النطفة ثم يصبح بعد خلقه من أشد الخصـــوم الى الله القوى الجبار المتكبر الذى كان سببا فى خلقه ونفخ فيه من روحـــه ثم يوضح الله فى آية أخرى ان هذه النطفة انما تخرج من السائل المنوى الذى يفرزه الذكر اذ يكفى جزء دقيق جـــدا من هذا السائل ليكون بداية لخلـــق الجنـــين ٠

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢٨ ٠
(٢) سورة البقرة آية ٢٣٤ ٠
(٣) سورة الطلاق آية ٤ ٠
(٤) سورة النـــحل آية ٤ ٠

قال تعالى :

« ألم يك نطفة من مني يمنى » (١) ٠

ثم يبين الله أن هذه النطفة لابد أن توضع وتستقر فى مكان مكين تنمو فيه ويمدها هذا المكان بأسباب النمو والحياة ، هذا المكان هو رحم الام ٠ وقد اطلق الله لفظ قرار مكين على رحم الام وهذا يعبر عن مدى تحصن النطفة الذكرية واحتمائها فى هذا القرار ٠

قال تعالى :

« ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين » (٢) ٠

ثم يبين القرآن فى آية أخرى العناصر التى تتركب منها هذه النطفة ويطلق عليها كلمة امشاج أى خليط من عدد من العناصر والصبغيات التى تحمل الصفات الوراثية ٠

قال تعالى :

« انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج ٠٠ » (٣) ٠

وكان يعتقد المفسرون القدامى لآيات القرآن ان المقصود بكلمة امشاج هو خليط بين نطفة الرجل وبويضة الانثى أى أن الكلمة تشير الى اجتماع عنصرين دون التعرف على كنه هذين العنصرين ففسروها على انها التحام النطفة بالبويضة وهو نفس الاعتقاد الذى ظل سائدا بين الكتاب القدامى ٠

وبعد ان تطور العلم وتقدمت الدراسات فى فسيولوجيا الاخصاب وظروف الاخصاب البيولوجية عند الانثى ، جاء تفسير آخر للمفسرين المحدثين مثل صاحب المنتخب الذى نشره المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة فانهم يعدلون عن التفسير القديم ويميزون مفهوم كلمة نطفة امشاج بانها جزء من المنى ذات عناصر شتى مختلطه ٠

وبالتعاون بين علوم التشريح والتحليل وعلم وظائف الاعضاء تمكن العلم الحديث من معرفة العناصر والأعضاء البيولوجية التى تسهم فى افراز الذى يخرج منها جميعا عندما يقذفه الذكر فى شكل خليط (امشاج) ٠

وتسهم كل من الغدد التالية فى تشكيل السائل المنوى :

(أ) الخصيتان : وهما الغدد التناسلية الذكرية التى تحتوى على

---

(١) سورة القيامة آية ٣٧ ٠
(٢) سورة المؤمنون آية ١٣ ٠
(٣) سورة الانسان آية ٢ ٠

الحيوانات المنوية ويمكن رؤيتها بالمجهر حيث يبدو الحيوان المنوى فى شكل دودة دقيقة الحجم لها اهداب طويلة تسبح فى السائل المنوى . ويحتوى كمية صغيرة جدا من هذا السائل على مئات الحيوانات المنوية ويكفى حيوان واحد منها فقط لتكوين الجنين أى الطفل خلال المدة المعلومة للحمل .

(ب) الحويصلات المنوية : وتعد هذه الحويصلات بمثابة مخزن للحيوانات المنوية وهى تقع على مقربة من البروستاتا غير ان ما تفرزه من حيوانات منوية تكون فى شكل عناصر غير مخصبة أى لابد ان تتلاقى هذه الحيوانات مع السائل الذى تفرزه الخصيتان حتى تكتسب صفة الاخصاب.

(جـ) البروستاتا : وتفرز سائل أو مادة تعطى للسائل المنوى قوامه الغليظ ورائحته الخاصة .

(د) الغدد الملحقة بالمسالك البولية : وهى الغدد المعروفة باسم كوبر أو ميرى وتفرز سائلا جاريا ، وغدد ليترى وتفرز المخاط .

وتوضح آيات القرآن الى أن السلالة الانسانية تستمد نسلها الذى يكتسب صفة الاستمرارية والاخصاب بواسطة سائل معين أو نوع خاص من الماء يخرج من هذا الخليط واطلق عليه لفظ ماء مهين .

« ألم نخلقكم من ماء مهين، فجعلناه فى قرار مكين، الى قدر معلوم » (١)

ثم يوضح القرآن ان هذا الماء المهين يخرج بتدفق واندفاع من بين صلب الرجل ويخرج مثله من بين ترائب المرأة لكى تكتمل النطفة امشاجها وتصبح صالحة للاخصاب داخل قرارها المكين (رحم الام) .

قال تعالى :

« فلينظر الانسان مم خلق ، خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب » (٢) .

ومن ذلك يصدق قول الله تعالى :

« ومن الماء خلقنا كل شىء حى » .

ومن أى ماء خلق الله الانسان انه ماء من نوع خاص ماء مهين يخرج من بين الصلب والترائب فسبحانه اللهم تبارك وتعالى أحسن الخالقين .

وفى آيات أخرى يذكر القرآن ان النطفة الذكرية اذا اختلطت بالمنى ثم اندفعت وتدفقت بواسطة الماء المهين الذى يخرج من صلب الرجل الى بويضة

---

(١) سورة المرسلات آية ٢٠ ، ٢٢ .
(٢) سورة الطارق آية ٥ ، ٦ ، ٧ .

الانثى أثناء الجماع فان الحيوان المنوى يتعلق بالبويضة فيصبح علقة فتثمر العلقة فى بيئتها المناسبة داخل القرار المكين (رحم الام) فتصبح العلقة بعد نموها مضغة (أى بضعة اجزاء) نتيجة تكاثرها وانقسامها ثم تصبح هذه الاجزاء عظاما ثم تكسى العظام لحما وبذلك يستوى شكل الجنين ويكتمل خلقه فينفخ الله فيه من روحه لتكتمل العناصر الانسانية بعد اضافة من روح الله الى المادة التى خلق منها الجسم والتى ترجع فى الاصل منذ الخليقة الاولى الى مادة الطين بعناصرها التى تتركب منها النطفة امشاج ٠

قال تعالى :

« ألم يك نطفة من منى يمنى ، ثم كان علقة فخلق فسوى ، فجعل منه الزوجين الذكر والانثى » (١) ٠

« ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين » (٢) ٠

وبعد قدر معلوم عند الله قد يكون تسعة اشهر أو سبعة اشهر أو أقل منذ يخرج الجنين الى الارض الحياة الدنيا ليؤدى رسالته خلال أطوار أو مراحل نموه ٠

قال تعالى :

« ما لكم لا ترجون لله وقارا ، وقد خلقكم اطوارا » (٣)٠

« هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ، ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون » (٤) ٠

وهكذا فان مقولات القرآن عن التناسل البشرى الذى هو نتاج للعلاقة الطبيعية بين الرجل والمرأة قد جاء فى آيات متعددة فى سور متفرقة وعلى العقل الانسانى أن يستنبط نظامها بعد جمعها من السور ليكتسب العلم والمعرفة الى جانب اداب السلوك الجنسى كما جاءت فى آيات القرآن واحاديث السنة النبوية الشريفة ٠

---

(١) سورة القيامة آية ٣٧ ، ٣٩ ٠
(٢) سورة المؤمنون آية ١٢ ، ١٤ ٠
(٣) سورة نوح آية ١٣ ٠
(٤) سورة غافر آية ٦٧ ٠